ان المقام الاول اى مقام الاسلام وهو الذى سائر الاحكام منوطه به وصحه العبادات
متوقفه عليه لانه هو الظاهر الذى يمكن ربط الظواهر به فمن ثم فسره الشارع صلى الله
عليه وسلم باعمال كلها ظاهره من الشهادتين واقام الصلوه وايتا الزكوه والحج وصوم
رمضان • واتفق اهل الحق على ان تلك الاعمال وان جعلت مفسره للاسلام المصادق
على من انقاد ظاهره دون باطنه يطلق عليها اسم الايمان المقترن به الاعتقاد القلبيه
فمن ثم سمى الله تعالى الصلوه ايمانا فى قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اذ المراد الصلوه
مع استقبال صخره بيت المقدس على ان المعتزله جعلوا الاعمال جزءا من الايمان حتى
ان من ترك شيا من اركان الاسلام لا يسمى مومنا عندهم بل مسلما فقط تجرى عليه احكام
الاسلام فى الدنيا وهو فى الاخره مع الكفار مخلد فى النار • واما اهل السنه
فاجمعوا على ان الاعمال ليست جزءا من الايمان • وان من ارتكب كبيره لا يزول ايمانه
ولا يخلد فى النار ان دخلها ولادلايل ذلك لا يمكن استقصاوها فى هذا المحل
نعم يزيد عندهم بالطاعات وينقص بالمعاصى والمراد بذلك الايمان الشرعى فانه
هو الذى يزيد بزياده ثمراته وهى الاعمال ونقصانها كذا قاله بعض المحققين
من متكلمى اصحابنا لكن الاظهر كما قاله النووى زياده نفس التصديق بكثره
النظر وتظاهر الادله فمن ثم كان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث
لا تعتريهم شبهه ولا يتزلزل ايمانهم بعارض بل قلوبهم لا تزال منشرحه مع اختلاف
الاحوال بخلاف غيرهم من المولفه قلوبهم ومن قاربهم فليسوا كذلك • ولا مريه ان
الانسان مخاطب بزياده الايمان ولا ينافى ذلك كونه امرا نفسانيا لا يحصل
بالاختيار لان الخطاب انما هو باسبابه الجالبه له كالقا الذهن وصرف
النظر وتوجيه الحواس ونحو ذلك • هذا ولا اشكال ان من وجد منه النطق
بالشهادتين مع الجزم بمقتضاهما لا يخاطب بشى من معرفه الادله التى نصبها
الله اعلاما على ربوبيته ووحدانيته على القول بوجوب طلب اليقين فى
ذلك الا فى غير اوقات العبادات المفروضات او فيها بعد الاتيان بما
فرضه الله تعالى عليه من نحو الصلوات اذ اداء الصلوات الخمس هو الواجب
بعد الشهادتين مع شروط الصلوه والتى لا تصح الا بها كالوضوء لان ما لا يتم
الواجب المطلق الا به فهو واجب • ويلى الصلوه فى ذلك الزكوه لانها

قرينتها

قرينتها فى كتاب الله عز وجل ومن الدليل على ذلك حديث بعث معاذ الى اليمن وهو
فى الصحيحين عن ابن عباس وفيه انك تاتى قوما اهل كتاب فادعهم الى شهاده ان لا اله الا الله
وانى رسول الله فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم
وليله فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقه توخذ من اغنيائهم فترد
على فقرائهم الحديث • فتامل ترتيب هذا الحديث الواقع بالفا التعقيبيه الداله على الفور وان
الاعلام بفرض الصلوات وما بعدها يكون بعد الشهادتين فورا • ومعلوم انهم لم يعرفوا
الله ابتدا بطريق الادله بل بالتقليد مع الاعتقاد الجازم • فدل على الاكتفا به فى
صحه العبادات ووجوب تعلمها صحيحا تعلم ما لا يتم الا به • وتامل قول بعضهم وقد
سمع قراه معاذ واتخذ الله ابرهيم خليلا لقد قرت عين ام ابرهيم • هل ذلك الا لغلبه
الهماجه البالغه انهم كانوا اذ ذاك لم يحصلوا على شى من ثمرات الايمان وانما هو وجود
الشهادتين مع الجزم • والكلام يستدعى طولا يمل وفيما ذكرنا كفايه للمتامل والله اعلم •

الجواب على السوال الثانى

والله اعلم اما كون العلما ورثه الانبيا فهو
فى ضمن حديث اخرجه ابو داود والترمذى وغيرهما عن ابى الدردا رضى الله عنه
واول الحديث من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق
الجنه وان الملائكه لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم يستغفر
له كل شى من فى السموات ومن فى الارض والحيتان فى جوف الما وان فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليله البدر على سائر الكواكب وان العلما
ورثه الانبيا وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم
فمن اخذه اخذ بحظ وافر • وهذا الحديث مع ما انضم اليه من الايات القرانيه
والاحاديث سواه المرويه نحو قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون • يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات • انما يخشى الله من عباده العلما • وقوله صلى الله عليه وسلم
العلما ورثه الانبيا يحبهم اهل السما وتستغفر لهم الحيتان فى البحر اذا ماتوا الى يوم
القيمه اخرجه ابن النجار عن انس وقوله العلم ميراثى وميراث الانبيا قبلى اخرجه
الديلمى فى مسند الفردوس عن ام هانى • وقوله العلم افضل من العباده وملاك

Copyright © King Saud University